مجلة جامعة الملك عبدالعزيز : الآداب والعلوم الإنسانية ، م ١٤ ، ص ص: ٣-٣٤ (٢٠٠٦م / ١٤٢٧هـ)

العلاقات العمانية الفرنسية في عهد السلطان سعيد بن سلطان ١٢٢١-١٢٧٣هـ/ ١٨٠٦-١٨٥٦م

عبد الله إبراهيم علي التركـــي

الأستاذ المساعد في قسم الاجتماعيات بكلية المعلمين بالرس
القصيم - المملكة العربية السعودية

المستخلص. تعالج هذه الدراسة العلاقات بين عمان وفرنسا خلال فترة حكم السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي ، تلك الفترة التي تعد من أهم الفترات التي مرت بالسلطة العمانية ؛ ذلك أنها شهدت تنافسًا قويًا بين دولتين أوربيتين تسابقتا في ميدان الاستعمار ، وهما بريطانيا وفرنسا .

وعلى الرغم من أن السيد سعيدًا ارتبط منذ فترة مبكرة بعلاقات قوية مع حكومة الهند البريطانية ، إلا أنه حرص في الوقت نفسه على إقامة علاقات سياسية واقتصادية مع فرنسا، ولهذا عقد مع حاكم جزيرة البوربون الفرنسية معاهدة في عام ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م تقوم على تسهيل عملية التبادل التجاري ، ولكن النفوذ الفرنسي في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي مُني بنكسة في أعقاب هزيمة نابليون، وبعد أن استعادت فرنسا جزءًا من نفوذها في المحيط الهندي تم عقد معاهدة جديدة لنفس الأهداف السابقة ، وذلك في عام ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م ، وعادت العلاقات بين عمان وفرنسا من جديد .

وعملت فرنسا على عقد معاهدة جديدة مع عمان فتم لها ذلك في عام ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م ، وحصلت بموجبها على امتيازات متعددة ، وعينت لها قنصلاً في زنجبار . وقد استغلت فرنسا هذه المعاهدة أسوأ استغلال ،

فعملت على دعم جهود المنصرين الكاثوليك في شرق أفريقية ، الأمر الذي جعل السيد سعيد يميل في آخر حياته إلى توثيق علاقاته مع بريطانيا.

المقدمة

يُعد عهد السيد سعيد بن سلطان ١٢٢١-١٢٧٢هـ/ ١٨٠٦- ١٨٥٦م من أهم العهود التي مرت بها دولة البوسعيديين في عمان وأزهاها، فقد شهدت تلك الفترة توسعًا عمانيًا في شرق أفريقية ، الأمر الذي نتج عنه دولة عمانية مترامية الأطراف، بشطرين (أسيوي وأفريقي)، وكان ذلك في فترة بدأت فيها الدول الاستعمارية تتنافس حول السيطرة على مقدرات الشرق ، والهيمنة على المواقع الاستراتيجية فيه، ومن أهم تلك الدول بريطانيا وفرنسا .

وعلى الرغم من أن السيد سعيدًا ارتبط منذ فترة مبكرة بعلاقات قوية مع حكومة الهند البريطانية ، إلا أنه حرص في الوقت نفسه على إقامة علاقات سياسية وتجارية مع فرنسا خلال فترة حكمه، لا سيما مع الجزر الفرنسية في المحيط الهندي، ولهذا عقد مع الفرنسيين عدة معاهدات كان من أبرزها معاهدة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م.

هدف الدراسة

تعالج هذه الدراسة العلاقات بين عمان وفرنسا خلال فترة حكم السيد سعيد ابن سلطان منذ بداية حكمه حتى وفاته ، وهو موضوع لم يحظ بدراسة مستقلة - حسب علمي - وإنما توجد إشارات مبثوثة في بطون المصادر والمراجع التاريخية، جُلُّها يعتمد على الوثائق البريطانية والمراجع الإنجليزية . والجديد في هذه الدراسة أنها تعتمد على الوثائق العربية والفرنسية بشكل رئيس.

ولا تستهدف هذه الدراسة تناول التنافس الذي كان قائما بين بريطانيا وفرنسا حول السلطنة العمانية ، وما ترتب على ذلك من ازدياد النزاع بينهما حتى عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م ، وإنما تهدف إلى التركيز على نشوء العلاقات بين السيد سعيد وفرنسا وتطورها والمعاهدات التي تم عقدها بين الجانبين ، وأثر ذلك على التجارة العمانية

والعلاقة مع بريطانيا .

منهج الدراسة

تقوم هذه الدراسة على استخلاص الحقائق التاريخية من مصادرها المتنوعة، ومن ثم إعادة بنائها بصورة موضوعية متجردة ؛ من أجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية المتصلة بهذا الموضوع ، مع استخدام المنهج التحليلي ، ودراسة الآراء المتعارضة ، وتمحيص الأحداث التاريخية مع استخدام النقد والاستنباط ، بعد تفحص المعلومات وتدقيقها ، من أجل الوصول إلى نتائج جديدة ودراسة علمية متميزة في هذا الموضوع .

وستعتمد هذه الدراسة - بالدرجة الأولى- على الوثائق العربية والفرنسية التي قدر للباحث الحصول عليها من أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية، إضافة إلى عدد محدود من الوثائق البريطانية، ومجموعة من المصادر العمانية ، والمراجع العربية والأجنبية، أسأل الله التوفيق والسداد .

الاختصارات المستعملة في الحواشي

أولاً : اختصارات دور الوثائق

الجهـــــــة	الاختصـــار
أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية في باريس	AFF.Etr.
المكتبة الوطنية في باريس	Arch.Nat .
سجلات مكتب الهند في لندن	I.O.R.

التمهيـــــد

سيتم في البداية تناول العلاقات العمانية الفرنسية قبيل تولي السيد سعيد مقاليد الحكم ، ثم نتطرق إلى العلاقات العمانية الفرنسية في مستهل فترة حكمه ما بين عامي ١٢٢١-١٢٢٥هـ/ ١٨٠٦-١٨١٠م ، ثم نشير إلى معاهدة عام ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م ، وبعدها نذكر محاولات فرنسا فتح قنصلية لها في زنجبار ، ثم معاهدة عام

١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م ، وأخيراً نبين في الخاتمة أهم النتائج التي تم التوصل إليها .

أولاً : العلاقات العمانية الفرنسية قبيل تولي السيد سعيد مقاليد الحكم

منذ بداية القرن الثاني عشر الهجري ، الثامن عشر الميلادي ، كانت بريطانيا وفرنسا أقوى الدول الاستعمارية الموجودة في المحيط الهندي والخليج العربي ، ولذلك كان لابد أن ينعكس ذلك الواقع على الأوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية في المنطقتين ، لا سيما أن كلا منهما كانت يعمل جاهدة على التفوق على منافستها عن طريق الهيمنة على القوى السياسية هناك ، والسيطرة على الممرات البحرية والموانئ المهمة ؛ ولذلك أخذت كل منهما في وضع الخطط واقتناص المناسبات للتغلب على الأخرى[(١)] .

ومن هذا المنطلق كانت فرنسا تدرك أهمية عمان في النزاع الدائر بينها وبين بريطانيا ، كما كانت بريطانيا تدرك الأمر نفسه ، ومنذ فترة مبكرة أكدت مذكرة فرنسية كتبت في عام ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م أهمية موقع مدينة مسقط ، وأن هذا الموقع يتيح لها السيطرة على الخليج العربي ، وقد كتبت هذه المذكرة من قبل القنصل الفرنسي في طهران ، الذي أكد أن فارس تود أن تقنع فرنسا بمساعدتها في الاستيلاء على مسقط ، وستحصل فرنسا باستيلائها على هذا الموقع على امتيازات كبيرة للتجارة في الخليج العربي[(٢)] .

وفي عام ١١٣٣هـ/ ١٧٢١م كتب جاردن (Gardane) القنصل الفرنسي في طهران رسالة إلى وزارة الخارجية الفرنسية أكد فيها رغبة إمام مسقط في بناء علاقات طيبة مع الفرنسيين ، وأن لا يتعرض الفرنسيون للسفن العمانية ، وأكد جاردن بدوره أن الفرنسيين حريصون على أن تسود على علاقاتهم مع العمانيين المودة والاحترام، غير أن الحروب الأهلية التي مرت على عمان في أواخر عهد اليعاربة أدت إلى توقف الاتصالات بين الجانبين .

---

(١) **Lyen,** *Zanzibar in Contemporary Times,* London, 1905, P.88.

(٢) **AFF. Etr.,** Memoires Particuliers Qui Regardent La Perse, 1709, Corr. Pol. Perse, Vol. **2,** F 139-140.

وقد سعى الفرنسيون في تلك الفترة إلى إيجاد قواعد لهم في المحيط الهندي، تتيح لهم إقامة علاقات سياسية واقتصادية مع إمارات الخليج العربي ، ولذلك تمكنت فرنسا في عام ١١٢٧هـ/ ١٧١٥م من الاستيلاء على جزيرة مورشيوس[٣] (Mauritus) من الهولنديين ، وكان لهذه الجزيرة والجزيرة الصغيرة المجاورة لها ، والتي سميت بـ البوربون[٤] (Burbon)، دور مهم في توثيق الروابط التجارية مع دول الخليج العربي ، كما أنها ظلت مدة طويلة من الزمن نقطة انطلاق للفرنسيين في الخليج العربي عامة ، وعمان وشرق أفريقية خاصة[٥] .

وقد تطورت العلاقات التجارية بين عمان وفرنسا من خلال جزيرة مورشيوس، وأخذت تزداد قوة ومتانة بعد نهاية حروب الاستقلال الأمريكية، إذ استطاع الفرنسيون أن يستردوا خمس محطات بحرية كانوا يمتلكونها على سواحل الهند[٦]، وذلك تنفيذاً لاتفاق فرساي المعقود عام ١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م[٧] . وهذا ما دفع الفرنسيين إلى إعطاء مسقط الأولوية في المعاملات التجارية نظراً للأهمية الاستراتيجية التي تتمتع بها عمان بين دول المنطقة ، ومن هنا أسهم سلاطين عمان في تنمية العلاقات التجارية بين بلادهم والجزر الفرنسية في المحيط الهندي نظراً للعائد الاقتصادي الكبير على خزينة الدولة ، ولذلك كانت البواخر الفرنسية تزور مسقط ، فنشأت علاقات صداقة مع عمان ، وتم

---

(٣) مورشيوس : جزيرة تقع في المحيط الهندي ، وتقدر مساحتها بـ(٧٢ ميلاً مربعاً) ويغلب على سكانها العنصر الهندي ، تشتهر بزراعة قصب السكر ، ونقل إليها كثير من زنوج أفريقيا إضافة إلى الهنود والصينيين وسكان مدغشقر ، انظر : **جمال الدين الديناصوري وآخرون**، جغرافية *العالم دراسة إقليمية أفريقيا وأستراليا* ، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت، جزء ٢ ، ص٦٠٢ .

(٤) البوربون : (وتسمى ريونيون)، وهي جزيرة في المحيط الهندي شرقي مدغشقر ، تقدر مساحتها بـ ٢٥١١ كم مربعاً، من أهم منتجاتها قصب السكر والشاي والنباتات العطرية، انظر : **مجموعة مؤلفين** ، *المنجد في الأعلام* ، ط١٩ ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٩٢م، ص٢٧٥ .

(٥) **مديحة أحمد درويش** ، *سلطنة عمان خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر* ، ط١ ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، ص٥٢ .

(٦) **محمد حسنين** ، *الاستعمار الفرنسي* ، ط٢ ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٦م ، ص١٥١ .

(٧) عقد هذا الاتفاق بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في باريس، وقد اعترفت بموجبه بريطانيا باستقلال الولايات المتحدة ، انظر : **عبدالحميد البطريق** ، *التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥-١٩٦٠* ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٤ م ، ص٤٨٦ ، ٤٨٨ .

الاتصال السياسي المباشر لأول مرة في عام ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م[٨].

وقد تطورت التجارة بين مسقط وجزيرة مورشيوس في عهد الإمام أحمد بن سعيد[٩]، وكانت عمان تستورد السكر من هذه الجزيرة وتصدر إليها السمك المملح والتمر والبن[١٠].

والواقع أن سلاطين عمان في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي/ الثاني عشر الهجري، كانوا حريصين على تنمية علاقاتهم مع فرنسا أكثر من أي دولة أوربية أخرى ، ومن أسباب ذلك أن هؤلاء السلاطين يثمنون هذه العلاقة بقدر ما تدر عليهم وعلى مواطنيهم من أرباح ؛ لأن الفرنسيين كانوا يوظفون أسطول عمان التجاري لنقل بضائعهم وسلعهم من مستعمراتهم في جزيرتي مورشيوس والبوربون في المحيط الهندي ، وهذه العمليات كانت تدر أرباحًا طائلة على العمانيين ، بل وعلى السلاطين أنفسهم؛ لأنهم كانوا يمتلكون بعض السفن التجارية الخاصة بهم ، ومن هنا لم يكن السلطان العماني أحمد بن سعيد ينظر بجدية إلى العلاقات الودية التي كانت تبديها له بريطانيا حتى لا تكون بديلاً عن المكاسب التجارية القائمة بين مسقط والمستعمرات الفرنسية[١١].

وفي عام ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م أبدى الإمام سعيد بن أحمد البوسعيدي[١٢]، في

(٨) **مايلز . س . ب** ، *الخليج بلدانه وقبائله* ، ترجمة محمد أمين عبدالله ، ط٤ ، طبع ونشر وزارة التراث القومي والثقافة في عمان ، مسقط ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م ، ص٢٢٥ .

(٩) هو أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد البوسعيدي الأزدي العماني ، الملقب بالمتوكل على الله ، مؤسس الدولة البوسعيدية في عمان ، ينحدر من أسرة يشتغل معظم أفرادها بالتجارة ، للتفصيل انظر : **مجموعة مؤلفين** ، *الموسوعة العربية العالمية* ، طبع ونشر مؤسسة أعمال الموسوعة للثقافة والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٤١٧هـ ، ج١ ، ص٢٧١ .

(١٠) **مايلز** ، مصدر سابق ، ص ٢٢٦ .

(١١) **مديحة درويش** ، مرجع سابق ، ص ص: ٥٢-٥٣ .

فؤاد سعيد العابد ، *سياسة بريطانيا في الخليج العربي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر* ، نشر ذات السلاسل ، الكويت ، د . ت . ، ص ص: ٢٤-٢٥ .

(١٢) هو سعيد بن الإمام أحمد ثاني أبناء الإمام ، كان ضعيفًا ، وانحاز إلى القبائل الهناوية ضد الغافرية ، استقر في الرستاق - إحدى المدن الداخلية في عمان - واحتكر التجارة العمانية ولذلك كرهه شعبه ، الأمر =

رسالة منه إلى القنصل الفرنسي في بغداد ، عدم ممانعته في تعيين شخص يتحدث اللغة العربية كمندوب فرنسي في مسقط(١٣) .

وفي عام ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٩ م اندلعت الثورة الفرنسية . ثم نشبت حرب طويلة بين فرنسا من جهة وبريطانيا وحلفائها من جهة أخرى عام ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٣م ، وتسابق الفريقان إلى اكتساب نفوذ سياسي وعسكري في بلاد الشرق، وتبين ذلك حينما بادرت الحكومة الفرنسية إلى اتخاذ خطوتين مهمتين في منطقة الخليج :

١- الأولى : تعيين قنصل فرنسي في مسقط في عام ١٢١٠هـ/ ١٧٩٦م ، وكان أحد الجغرافيين ، ويدعى بوشان (Poshan).

٢- الثانية : إرسال بعثة إلى فارس لمراقبة الطرق المؤدية إلى الهند(١٤)، لاسيما أن فارس تشكل حلقة مهمة في طريق الهند(١٥) .

إلا أن بوشان لم يذهب إلى مسقط بل ذهب إلى الآستانة ليستأذن الباب العالي في فتح قنصلية له هناك ، وما كاد بوشان يصل إلى هناك حتى وصلت الحملة الفرنسية إلى مصر ، ثم واجه بعد ذلك صعوبات عديدة انتهت به إلى السجن في الآستانة(١٦) .

= الذي دفع ابنه حمد إلى الاستيلاء على السلطة بالحيلة ، انظر : **حميد بن محمد بن رزيق بن نحيت** ، *الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين* ، تحقيق عبدالمنعم عامر ومحمد مرسي عبدالله ، ط٤ ، طبع ونشر وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عمان ، مسقط ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م ، ص ص٣٤١-٣٤٢ **مديحة درويش** ، مرجع سابق ، ص ص: ٨٢-٨٣ .

(١٣) رسالة باللغة العربية من الإمام سعيد بن أحمد البوسعيدي إلى روسو القنصل الفرنسي في بغداد مؤرخة في ٦ ربيع الثاني ١٢٠٢هـ/ ١٦/ ١٧٨٨م ، انظر : **سلطان القاسمي**، *الوثائق العربية العمانية في مراكز الأرشيف الفرنسية* ، د . ن، د . م ، ١٩٩٣م ، ص ص: ١٥-١٧ .

(١٤) كان محور السياسة البريطانية منذ القرن الثامن عشر يدور حول تأمين الطريق إلى الهند، ومحاولة الانتفاع من موانئ الجزيرة العربية ، والتصدي لأية قوة كبرى تحاول قطع هذا الطريق ، انظر : **فؤاد العابد** ، مرجع سابق ، ص٢٥ .

(١٥) المرجع نفسه ، الصفحة ذاتها.

(١٦) **جمال زكريا قاسم** ، *الخليج العربي ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوربي الأول ١٥٠٧-١٨٤٠م* ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د .ت ، ص١٨٢ .

ومع مجيء نابليون بونابرت إلى مصر عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م ، أدركت بريطانيا بقوة أن سياستها في منطقة الخليج -والتي لا تزال ضعيفة- بحاجة ماسة إلى تقويتها ، ولهذا بدأت بممارسة نشاط في هذه المنطقة ، يعكس قلقها من احتمال هجوم فرنسي على طرق مواصلاتها إلى الهند في منطقة الخليج ، ولهذا أبرمت في جمادى الأولى١٢١٣هـ/ أكتوبر١٧٩٨م أول اتفاقية بين شركة الهند الشرقية وحاكم عمان سلطان بن أحمد(١٧) ، وتضمنت هذه الاتفاقية وجوب تخلي حكومة مسقط عن أي اتصال بالفرنسيين ، وعدم السماح لهم وللهولنديين بإنشاء أي وكالة في مسقط ، وعدم السماح لهم باستخدام الموانئ العمانية ، والدفاع عن السفن الإنجليزية الراسية في هذه الموانئ في حالة نشوب حرب بين فرنسا وبريطانيا، إضافة إلى بنود أخرى تصب في مصلحة حكومة الهند البريطانية(١٨) ، وكانت هذه الاتفاقية هي الأولى من نوعها بين دولة عربية مستقلة وبين بريطانيا كما يؤكد ذلك أحد الباحثين(١٩) .

وقد أكدتْ هذه الاتفاقية مرة أخرى في شعبان ١٢١٥هـ/ يناير ١٨٠٠م ، وأضيف إليها شرط جديد يقضي بالسماح للإنجليز بإرسال وكيل لهم ليقيم في مسقط؛ تتم عن طريقه الاتصالات بين الجانبين ، وبناء على ذلك عين الطبيب بوجل (Bogle) ليكون أول وكيل بريطاني في مسقط(٢٠) .

---

(١٧) سلطان بن أحمد البوسعيدي ، استولى على الحكم في عمان بعد وفاة حمد بن سعيد ابن أخيه ، وقد أبدى اهتماماً خاصاً بالمناطق التابعة له في شرق أفريقية ، وقد سبب له ابنا سعيد كثيراً من المشكلات إلا أنه تغلب عليها ، وقد قتل في الخليج العربي على يد بعض القراصنة أثناء عودته من البصرة ، انظر : **عبدالله بن صالح الفارسي** ، *البوسعيديون حكام زنجبار* ، ترجمة محمد أمين عبدالله ، ط٣ ، وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عمان ، مسقط ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م ، ص٩ ، **ابن رزيق** ، مصدر سابق، ص٣٨٦ .

(١٨) **I.O.R.V/23/217,** Treaty Concluded between the Honrable East India Company and Highness the Imaum of Muscat, Date the 12th October 1798, PP. 248-249.

(١٩) **عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم** ، *الدولة السعودية الأولى* ، ط٥ ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، ص٢٧٥ .

(٢٠) **مايلز** ، مصدر سابق ، ص٧٥-٧٦ ؛ **صلاح العقاد** ، *التيارات السياسية في الخليج العربي*، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، د . ت. ، ص: ٧٥-٧٦ .

ومهما يكن الأمر فلم يشأ سلطان بن أحمد أن يقطع علاقاته التجارية مع الفرنسيين في جزيرة موريشيوس ، كما لم يكن بإمكانه أن يمنع التجار العمانيين من ذلك ؛ إذ إن قطع هذه الصلات يعني الإضرار بمصالح رعاياه(٢١)، ومن هنا فقد استمر ذلك السلطان في موازنة سياسته الخارجية بين التطلعات الفرنسية والبريطانية في منطقة الخليج حتى قتل في شعبان ١٢١٩هـ ، نوفمبر ١٨٠٤م ، ودخلت عمان في السنتين التاليتين في صراع داخلي مرير بين البوسعيديين ، انتهى بتولي سعيد بن سلطان(٢٢) ابن أحمد مقاليد الحكم في عمان عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م(٢٣).

ثانيًا: العلاقات العمانية الفرنسية في مستهل فترة حكم السيد سعيد ١٢٢١-١٢٢٥هـ/ ١٨٠٦-١٨١٠م

تولى السيد سعيد مقاليد الحكم في عمان في وقت بلغ فيه النزاع أشده بين فرنسا وبريطانيا ، وكان بحاجة ماسة في هذه الفترة إلى تأييد قوة يعتمد عليها للاحتفاظ بكيانه، وإقرار الأمن في بلاده ، ولهذا أخذ يعمل على الحصول على تأييد ومساندة إحدى الدولتين دون أن يثير غضب الأخرى ، وعلى الرغم من هذه السياسة الحكيمة إلا

---

(٢١) **وزارة الإعلام بسلطنة عمان** ، *عمان في التاريخ* ، دار أميل للنشر ، لندن ، د . ت. ، ص ٤٤٩ .

(٢٢) ولد سعيد بن سلطان في عام ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م في بلدة سمايل التي تبعد عن مسقط حوالي خمسين ميلا ، تصفه المصادر العمانية بأنه كان طويلا نحيل القوام ، ذا شخصية جذابة مؤثرة في الناس ، صاحب ذكاء وبشاشة ، ويقول عنه أحد المؤرخين الأجانب: إنه الأول في الحرب والأول في السلم ، والأول في نيل محبة الآخرين ، فهو الحاكم الذي تفتخر به أي دولة في العالم ، وسع من دائرة نفوذه فشملت أجزاء من شرق أفريقية ، توفي في عام ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م للتفصيل : **ابن رزيق ، حميد بن محمد** ، بدر التمام في سيرة السيد الهمام سعيد بن سلطان ، كتاب ملحق بكتاب الفتح المبين ، مصدر سابق ، ص٤٠٥ ، وما بعدها .

محمد حسن العيدروس ، السلطان سعيد والعلاقات العربية الأفريقية ، *مجلة المؤرخ العربي* ، بغداد ، السنة ١٤، ٩، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م ، ص٢٩ .

Ingram, W.M., Zanzibar Impressen, London , Frank Cass and Co. Ltd. 1967, P.163.

(٢٣) **ابن رزيق** ، مصدر سابق ، ص ص: ٤٣٠-٤٣١ .

سالمة بنت السيد سعيد بن سلطان، *مذكرات أميرة عربية* ، ترجمة عبدالمجيد حسيب القيسي، وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عمان ، مسقط ، د . ت. ، ص ١٩ .

أنه وجد بعد أن تولى مقاليد الحكم أن علاقات سلفه بدر بن سيف[(٢٤)] كانت حسنة مع الفرنسيين عبر جزيرة موريشس، ولذلك كان من المنتظر أن تتجه حكومة موريشس إلى مبادرة السيد سعيد بالعداء لقتله بدر بن سيف، ولذلك سارع السيد سعيد بالكتابة إلى الجنرال ديكان[(٢٥)] (Decaen) حاكم موريشس يخبره بأنه تولى الحكم، وأنه يرغب في أن تستمر علاقات الصداقة قائمة بين فرنسا ومسقط[(٢٦)].

وإزاء ذلك طلب ديكان من السيد سعيد أن يرسل إليه مندوبًا له صلاحيات مطلقة للبحث في توقيع معاهدة بين الجانبين، فأرسل ماجد بن خلفان والي مسقط ممثلًا له، وتم توقيع هذه المعاهدة في ١٠ ربيع الآخر عام ١٢٢٢هـ الموافق ١٦ يونيو١٨٠٧م، والتي تكونت من اثنتي عشرة مادة، من أهم ما جاء فيها[(٢٧)]:

١ – عودة العلاقات الودية بين مسقط وفرنسا.

٢ – تسهيل التبادل التجاري بين الجانبين.

٣ – تقييد تجارة مسقط مع البريطانيين.

٤ – حياد مسقط في حال وقوع أي صراع بين فرنسا وبريطانيا.

٥ – اعترفت فرنسا بحق السفن العمانية في التردد على الموانئ الهندية التي تخضع للهيمنة البريطانية.

٦ – يتم تعيين وكيل أو قنصل فرنسي في مسقط.

---

(٢٤) بدر بن سيف: استطاع أن يتولى الحكم بعد وفاة سلطان بن أحمد عام ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م، ونشوب نزاع بين أبناء السيد سلطان وبين عمهم قيس، وتمكن بدر في نهاية الأمر من تولي الحكم في مسقط، اعتنق مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وصالح السعوديين، قتله سعيد بن سلطان عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م، انظر: **ابن رزيق**، مصدر سابق، ص ص: ٤١٩-٤٣٢؛ **مديحة درويش**، مرجع سابق، ص ص: ٨٩-٩١.

(٢٥) انظر: نص رسالة السيد سعيد بالعربية، عند **سلطان القاسمي**، مصدر سابق، ص ص: ٣٩-٤٤.

(٢٦) **جمال زكريا قاسم**، *دولة بوسعيد في عمان وشرق أفريقيا ١٧٤١-١٨٦١*، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، د. ت.، ص ص: ١٣٥-١٣٦.

(٢٧) **Arch. Nat.,** Rapport Du Ministere De La Marine (Burau Des Colonics Orientales Et Cotes D. Afrique) A SA Majeste L Empereur, Paris, Mars 1808, Af IV 1215 Dossier4 (P.3).

٧ - للسفن الفرنسية الحق في تفتيش السفن العمانية والتحقق من عدم حملها بضائع مهربة[٢٨].

وعندما علمت حكومة الهند البريطانية بأمر هذه المعاهدة بادرت بإجراء اتصالات مكثفة مع السيد سعيد، الذي طلب بدوره صياغة هذه المعاهدة من جديد، لإلغاء ما ليس عمليًا من نصوصها، وللتخفيف من حدة اللهجة في بعض نصوصها مما يتعلق بالحكومة البريطانية، ولذلك أعيد توقيعها مجددًا في ربيع الثاني ١٢٢٣هـ حزيران ١٨٠٨م[٢٩].

إضافة إلى ذلك فقد كتب ماجد بن خلفان خطابًا إلى ديكان يعده فيه باستقبال مندوب فرنسي في مسقط، ولكن بعد إحلال السلام بين بريطانيا وفرنسا؛ خشية من عمليات عدائية تقوم بها بريطانيا ضد عمان، وقد وافق ديكان على ذلك وكتب إقرارًا بهذا الأمر[٣٠]، وهذا يعني تجميد المادة المتعلقة بتعيين مندوب أو قنصل فرنسي في مسقط إلى أجل.

وكان ديكان يرى أن هذه المعاهدة ستعمل على تقوية الأسطول العماني، الأمر الذي سيؤدي إلى الإضرار بالأسطول التجاري البريطاني في الخليج العربي والمحيط الهندي، وذلك لتنافسها على نقل البضائع بين الخليج والهند، يضاف إلى ذلك أن السلطنة العمانية بما لديها من ممتلكات في شرق أفريقية ستكون مصدرًا مهمًا للأرقاء الذين سيعملون في المستعمرات الفرنسية، لاسيما أن السلطات البريطانية أغلقت مستعمرة موزمبيق[٣١] أمام الفرنسيين حتى لا يستوردوا منها الأرقاء[٣٢].

---

(٢٨) نص المعاهدة باللغة العربية عند: **سلطان القاسمي**، مصدر سابق، ص ص٦٩-٧٦، وانظر أيضا: **رودلف سعيد روث**، *السيد سعيد بن سلطان* ١٧٩١-١٨٥٦م، ترجمة عبدالمجيد حسيب القيسي، ط٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٤٧.

(٢٩) **رودلف سعيد**، مرجع سابق، ص١٤٧.

(٣٠) **القاسمي**، مصدر سابق، ص ص: ٧٩-٨٠.

(٣١) موزمبيق: تقع على ساحل أفريقيا الجنوبي الشرقي، الذي يمتد حذاء جزيرة مدغشقر، وكان لمينائها أهمية تجارية إلا أنها ضعفت بعد أن ازدادت أهمية ميناء مابوتو، انظر: **أحمد عطية الله**، *القاموس السياسي*، ط٤، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠، جزء ٢ ص١٥٦٩؛ **أنور العقاد**، *الوجيز في إقليمية القارة* =

والواقع أن السماح للسفن العمانية بالمتاجرة مع الموانئ الهندية ، وكذلك حياد هذه السفن في الصراع بين فرنسا وبريطانيا، كما نصت عليه هذه المعاهدة، كان من أهم الأسباب لرفض الحكومة الفرنسية في باريس (حكومة بونابرت) التصديق عليها ، على الرغم من أنها نصر كبير للسياسة البريطانية في الشرق ، ولكن فرنسا أصرت على تطبيق سياسة الحصار الاقتصادي القاري على بريطانيا ، بناءً على التشريعات التي أصدرها نابليون في عامي ١٢٢١/ ١٢٢٢هـ ، ١٨٠٦-١٨٠٧م[٣٣]، الأمر الذي أبطل سريان هذه المعاهدة .

ويرى السيد سعيد أن هذه المعاهدة لو أصبحت سارية المفعول فإنها ستعيد الصداقة بين بلاده والفرنسيين ، وستعود بفوائد تجارية عظيمة ، هذا إضافة إلى أن الفرنسيين لن يتعرضوا للسفن العمانية[٣٤].

وقد أكدت ذلك إحدى الوثائق الفرنسية[٣٥] المؤرخة في عام١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨ ، حيث كتب السلطان سعيد رسالة إلى أحد الجنرالات الفرنسيين يذكره بعلاقات الصداقة العريقة القائمة بين بلاده وفرنسا ، ويتذمر في الوقت نفسه من سلوك بعض من سكان جزيرة موريشس الذين أقدموا على مهاجمة سفن تابعة لـه وألحقوا بها أضراراً جسيمة.

وكان المسؤولون الفرنسيون في موريشس يأملون من وراء هذه المعاهدة أن تكون السفن العمانية المكونة من خمسين سفينة إضافة إلى أكثر من خمسمائة قارب في

= *الأفريقية*، دار المريخ ، الرياض ، ١٤٠٢هـ ، ص ص: ٢١٥-٢١٦ .

(٣٢) **صلاح العقاد** ، مرجع سابق ، ص٧٨ ؛

مسيوجيان ، *وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن أفريقيا الشرقية* ، ترجمة يوسف كمال ، د . ن ، القاهرة ١٩٧٦م ، ص٧٧ .

(٣٣) **جمال زكريا قاسم** ، مرجع سابق ، ص ١٣٧ .

(٣٤) **عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم** ، *السلام البريطاني في الخليج* ، نشر دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م ، ص١١٥ .

Zomarsh, East Africa, Cambridge, (1961), P.88.

(٣٥) **Arch. Nat.,** Lettre Du Sultian Du Zanaibar Et D'oman au General Gardane, 1808, af IV 1686, Dossier 4, p12.

خدمتهم في حال نشوب أي نزاع بينهم وبين البريطانيين ، على الرغم من أن ظاهر نصوص هذه المعاهدة يؤكد حيادهم .

من هذا المنطلق فقد بذل ديكان جهوداً كبيرة للحصول على موافقة الحكومة الفرنسية على هذه المعاهدة ، إلا أن هذه الجهود لم يكتب لها النجاح ، ومع ذلك فقد واصل العمل على توطيد علاقاته بالسيد سعيد ، لإيمانه بالأهمية الاستراتيجية لعمان ، فأرسل مندوباً إلى مسقط يدعى والون (Wallon) في عام ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م كي يعمل على تدعيم النفوذ الفرنسي هناك[٣٦] .

وعلى أي حال فقد منيت العلاقات بين السيد سعيد وفرنسا بنكسة قوية ، تلاشى على إثرها النفوذ الفرنسي في منطقة الخليج والمحيط الهندي لفترة مؤقتة وذلك بعد هزيمة فرنسا أمام بريطانيا في معركة الطرف الأغر عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م خلال الحروب النابليونية ، ولهذا استسلم ديكان للبريطانيين وسقطت جزيرة موريشيوس في أيديهم في العام نفسه ، ثم جزيرة ريونيون (Reunon)، وهاتان الجزيرتان من أهم معاقل الفرنسيين في الشرق عامة ، وتبع ذلك رحيل والون من مسقط[٣٧]، وانفردت بريطانيا بالسيد سعيد وبدأت توقع معه المعاهدات التي تجعله في ظل الحماية البريطانية .

ثالثًا : معاهدة عام ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م

في عام ١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م أرجعت بريطانيا جزيرة ريوينون إلى فرنسا ، وبهذا بدأ النفوذ الفرنسي يعود من جديد إلى المحيط الهندي ، بعد أن ظل مغلقًا خمس سنين أمام الملاحة الفرنسية ، وقد عينت فرنسا حاكمًا للجزيرة إلا أنه لم يتم أي اتصال بينه وبين السيد سعيد . وفي عام١٢٣٢هـ/ ١٨١٧م عينت فرنسا هيلير أربيه (Hilaire Urbain) حاكمًا لهذه الجزيرة وبدأت الاتصالات بينه وبين السيد سعيد[٣٨]، إلا أن هذه الاتصالات كانت تتم بتروٍّ واعتدال حتى لا يثيروا ريبة حكومة الهند البريطانية .

---

(٣٦) **فؤاد العابد** ، مرجع سابق ، ص١٥٦ .

(٣٧) **رودلف سعيد** ، مرجع سابق ، ص١٤٨ .

(٣٨) **سلطان القاسمي** ، مصدر سابق ، ص٨ .

وفي العام نفسه زار مسقط تاجر فرنسي يحمل معه رسالة تعريف من حاكم جزيرة ريونيون ، فرد عليه السيد سعيد برسالة يبدي فيها رغبته في تجديد عرى الصداقة التي كانت قائمة في فترة سابقة بين الجانبين فقال(٣٩): « ونحن على ما عهدتمونا من الصداقة والإخلاص ، وأنتم تعلمون أن بلداننا وبلدانكم واحدة ، وأحوالنا وأحوالكم واحدة ، والمودة ثابتة ، ولا تعدوا بندر مسكد (ميناء مسقط) إلا بلدكم ، ومن طرف مراكبنا ذكرتم أنكات أحد يريد يصل بندركم المحروس لـه الحشمة منكم والإكرام ، وذلك عندنا مما لا شك فيه ولا ريب ينفيه ، والمرجو منكم التردد على بندرنا والاتصال من غير انقطاع وانفصال إن شاء اللـه تعالى لكم الحشمة التامة .. حرر في ٦ حج سنة ١٢٣٣هـ »(٤٠)، وأعقب هذه الرسالة عقد معاهدة تجارية تحدد التعرفة الجمركية التي يدفعها الفرنسيون للسلطان والعكس بـ ٥٪، وذلك في ١٧ محرم عام ١٢٣٧هـ الموافق ١٤/ ١٠/ ١٨٢١م(٤١)، وبذلك عادت العلاقات التجارية بين الجانبين .

وقد بدأ المسؤولون الفرنسيون يعملون من جديد لإعادة علاقاتهم مع السيد سعيد ، وانصب اهتمامهم بالتجارة ، وهذا ما كان يريده السلطان العماني ، من أجل الفائدة التي ستعود عليه من خلال ازدياد حجم التبادل التجاري ، ومن هنا تراجع المسؤولون الفرنسيون عن التدخل لمساعدة سلطان كلوة(٤٢)، والمزارعة(٤٣) في ممبسة(٤٤) ضد

---

(٣٩) نقلت هذه الرسالة من الأصل العربي لها وقد وردت بهذا الأسلوب .

(٤٠) المصدر السابق ، ص ١٥٠ .

(٤١) المصدر السابق، ص ١٦٢ .

(٤٢) كلوة : تقع على ساحل شرق أفريقيا ، وقد أسسها الشيرازيون القادمون من فارس ، وقد عمدت سلطاتها إلى الاستقلال عن عمان ، انظر : **عبدالرحمن زكي** ، *الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا* ، مطبعة يوسف ، القاهرة ، د . ت. ، ص ٧٩ .

(٤٣) المزارعة : قبيلة عربية قحطانية. كان المزارعة خاضعين لدولة اليعاربة ، إلا أنهم استقلوا بعد ضعف هذه الدولة وانتهى حكم المزارعة على يد السيد سعيد ، للتفصيل: **الأمين المزروعي** ، *تاريخ ولاية المزارعة في شرق أفريقيا* ، مخطوط ، مصور لدى الباحث ورقة رقم ١ ؛ **أحمد محمد المعمري** ، *عمان وشرق أفريقيا*، ترجمة محمد أمين عبدالله ، نشر وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عمان ، مسقط ، د . ت. ، ص ص: ٧١-٧٣ .

(٤٤) ممبسة : تقع على مسافة مائة ميل إلى الشمال من جزيرة زنجبار ، يطلق عليها العرب القدماء بساسة ، وهي

=

السيد سعيد[٤٥].

والواقع أن هذه المعاهدة التجارية لم تؤد إلى النتائج المرجوة منها كاملة ؛ ذلك أن حكومة الهند البريطانية وقعت مع السيد سعيد معاهدة لمنع تجارة الرقيق بين السلطنة العمانية والدول النصرانية، وذلك في عام ١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢م، حيث نصت المعاهدة في بندها الأول على تعهد السيد سعيد بوقف تجارة الرقيق الخارجية في سائر ممتلكاته[٤٦] إلى الأبد[٤٧]، والمراد من ذلك منع فرنسا من شراء الرقيق من القسم الأفريقي من السلطنة العمانية ، بل إن هناك من يؤكد أن هذه المعاهدة برمتها لم تكن على حسب ظاهرها وقوفًا ضد تجارة الرقيق في السلطنة ، بل الدافع ما تردد من إشاعة مفادها أن فرنسا عازمة على شراء زنجبار من السيد سعيد[٤٨]، وأقفلت بذلك المستعمرات الفرنسية والبريطانية والبرتغالية أمام التجار العرب[٤٩].

إلا أنه من جانب آخر اضطرت المعاهدة العمانية البريطانية بعضًا من التجار العمانيين إلى رفع العلم الفرنسي على سفنهم حتى لا يتعرضوا للتفتيش من قبل سفن الأسطول البريطاني ، وفي ذلك يقول أحد الباحثين[٥٠]: « ولهذا فلم تؤد هذه المعاهدة إلا إلى دفع العدد الكبير من عصابات القراصنة إلى التحالف مع فرنسا ، وعليه فلربما كان على الفرنسيين أن يشكروا الإنجليز على صنيعهم هذا ». أما السيد سعيد فقد اتبع سياسة

=

كنية مكة ، لأن مؤسسيها قدموا من الحجاز ، وهي جزيرة صغيرة يربطها جسر صغير بالساحل الكيني .
انظر : **أنور العقاد** ، مرجع سابق ، ص٢٠٦ .

(٤٥) **Nicholls, C.S.,** The Swahili Const: Politics and Diplomacy and Trade on The East African Littoral, 1798-1856, London, 1971, P.134.

(٤٦) تشمل السلطنة العمانية في ذلك الوقت عمان وجزءًا من ساحل شرق أفريقيا، ومنه يصدر بعض الأرقاء.

(٤٧) **I.O.R.V/23/217,** Engagements Entered into by His Highess the Imaum of Muscat with the British Government for Suppression of the Slave Trade, P.P. 653-654.

(٤٨) **عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم** ، *علاقة ساحل عمان ببريطانيا* ، نشر دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، ص٢٣١ .

(٤٩) **صلاح العقاد** ، مرجع سابق ، ص١٥٦ .

(٥٠) **رودلف سعيد** ، مرجع سابق ، ص ص: ١٥٠-١٥١ .

الحصول على ما يمكن الحصول عليه من الفرنسيين، وفي الوقت نفسه إعطاؤهم أقل ما يمكن ، ولكن دون أن يفقد صلته بالمسؤولين البريطانيين .

وقد بدأ المسؤولون الفرنسيون لا يلتزمون بهذه المعاهدة منذ عام ١٨٢٧م ، حيث عَدَل الحاكم الفرنسي لجزيرة البوربون عن إعفاء العرب من الضرائب الجمركية ، حينما لاحظ أنهم يحملون إلى الجزيرة سلعًا لا تختلف كثيرًا عن منتجاتها المحلية ، ومنذ ذلك العام بدأت تضعف الصلات التجارية بين عمان وفرنسا ، ويؤكد ذلك أن وزارة التجارة الفرنسية عندما طُلب إليها وضع تقرير عن أهمية العلاقات التجارية مع عمان تمهيدًا لعقد معاهدة مع السيد سعيد عام ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م أشارت إلى عدم أهمية عمان من الناحية الاقتصادية، وإنما ترجع أهميتها إلى الناحيتين السياسية والاستراتيجية(٥١) .

ومهما يكن الأمر فقد بدأ السيد سعيد يستعيد أجزاء من شرق أفريقية، ويعمل على تثبيت أركان حكمه هناك ، ومن هنا بدأ الفرنسيون يدركون أن مصالحهم الاقتصادية في الشطر الأفريقي من السلطنة العمانية أكثر منها في الشطر الأسيوي ، ولذلك نرى أن اهتمامهم بدأ ينصب على شرق أفريقية منذ ذلك الوقت .

رابعًا : محاولات فرنسا فتح قنصلية لها في زنجبار

أبدت فرنسا في محرم ١٢٤٠هـ / سبتمبر ١٨٢٤م رغبتها في فتح قنصلية لها في جزيرة زنجبار ، جاء ذلك خلال رسالة كتبها كولير كورنر (K.Korner) إلى السيد سعيد ، فرد عليه هذا الأخير بالرفض فقال(٥٢): « وتذكر أنكم تريدون ترسلون رجلاً من أهل الكونسل ليكون قائمًا على جميع الفرنسيين الذي ليصلوا (هكذا) فإلى الآن ما جرت العادة أن الذي يريد السكون معنا يكون مستقلًا بنفسه بل الذي يريد السكون معنا ليكون تحت بيرق العرب ، حاله حال التجار الذي ساكنين من غير بلدان العرب ، مثل أهل الهند وغيرهم ، وأنتم ولله الحمد عارف بجميع الأحوال ...(٥٣) »وكان السيد سعيد

(٥١) **صلاح العقاد وجمال زكريا قاسم** ، *زنجبار* ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٥٩م ، ص١٠٦ .

(٥٢) نقلت هذه الرسالة من الأصل العربي لها ، وقد وردت بهذا الأسلوب .

(٥٣) رسالة بالعربية من السيد سعيد إلى كولير كورنر ، مؤرخة في ٧ محرم ١٢٤٠هـ ، سبتمبر ١٨٢٤م
المصدر: **AFF. Etr.,** Memoires Et Documents, Afrique, Mascat, Zanzibar, Vol. **I**, 1834-1839 Tome 147, Paris.

واقعًا في هذه الأثناء تحت الضغط البريطاني حتى يرفض السماح بوجود قنصل فرنسي في زنجبار(٥٤).

وفي هذه الأثناء حاولت فرنسا أن تحصل على امتيازات اقتصادية خاصة لها في أملاك السيد سعيد، لاسيما فيما يتعلق في مسألة عشور الزراعة، حيث طلب المسؤولون الفرنسيون أن لا تؤخذ منهم حتى تمضي عليهم عشر سنوات، فرد السيد سعيد على ذلك بقوله(٥٥): « وتذكر الذي ليصلوا للزراعة (هكذا) لا يكون نأخذ منهم عشور إلى أن تتم، إن تمت في سنة أو عشر سنين، ومحصول الزراعة الثانية يكون عليها عشور مثلما صار القرار بيننا وبين جناب كورنر المتقدم أن عشور الفرنسيين في المائة أربعة، وعشور العرب في بلدان الفرنسيين في المائة أربعة، والمكاتبة في ذلك موجود معكم...»(٥٦).

وقد أكد السيد سعيد في تلك الرسالة على الشروط الواجب الالتزام بها من قبل الفرنسيين الذين يزورون زنجبار أو يعملون بها، والتي من أهمها أن السفن الفرنسية يجب أن ترسو في الميناء الرسمي لزنجبار، وأنه لا يجوز للفرنسيين أن يأخذوا معهم رقيقًا من زنجبار إلى بلادهم إلا عن طريق السفن العربية(٥٧)، وذلك فيما يبدو تنفيذ لمعاهدة ١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢م التي عقدها البريطانيون مع السيد سعيد.

وعلى الرغم من خضوع السيد سعيد لحكومة الهند البريطانية فيما يتعلق بعدم السماح بفتح قنصلية فرنسية في زنجبار، إلا أنه حرص على استمرار العلاقات التجارية بين السلطنة العمانية وفرنسا، ويؤكد ذلك أنه كتب في ربيع الأول عام ١٢٤١هـ، أكتوبر ١٨٢٥م رسالة إلى دي شابرول (De Chabrol) وزير الحربية الفرنسي عبر فيها

---

(٥٤) **مديحة درويش**، مرجع سابق، ص ص: ١٣٧-١٣٨.

(٥٥) نقلت هذه الرسالة من الأصل العربي لها، وقد وردت بهذا الأسلوب.

(٥٦) رسالة من السيد سعيد إلى كولير كورنر. **AFF. Etr.,** Memoires Et ..OP Cit.

(٥٧) المصدر نفسه.

عن مشاعر الصداقة والتآلف بين عمان وفرنسا، وأكد على استمرار متاجرة السفن العمانية مع جزيرة البوربون[٥٨].

وفي عام ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤ أوفد حاكم جزيرة البوربون القبطان فايلهن (Vailhen) وجاء في التعليمات التي زود بها : أنه يتعين عليه حمل الإمام على التنازل عن جزء من زنجبار ليقيم به مزارعون فرنسيون ، وليتمكن الفرنسيون من إقامة مستودع يكون منطلقًا للتبادل التجاري مع سواحل شرق أفريقية والخليج العربي ، وأن على فايلهن عرض مشروع اتفاق في هذا الصدد على الإمام ، وأن يقوم بتحديد البضائع الفرنسية التي يمكن أن تجد لها رواجًا في أسواق زنجبار ، وتذكر المصادر الفرنسية أن السيد سعيدًا لم يكن معارضًا لفكرة التنازل عن أرض تخصص للزراعات الاستوائية[٥٩]، والواقع أن ذلك التنازل لم يتم فعليًا إلا في عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م[٦٠].

ومنذ عام ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م لاحظ المسؤولون الفرنسيون أن السفن العمانية قللت من متاجرتها مع الموانئ الفرنسية في المحيط الهندي ، وفي المقابل زادت من زياراتها للموانئ البريطانية في هذه المنطقة ، ولهذا كلف كوفيلي حاكم مستعمرة البوربون إحدى سفنه بالتوجه إلى مسقط لإثبات وجود فرنسا في هذا الميناء ، ومحاولة الحصول على إذن عمان في المشاركة في صيد سمك (التراز)[٦١] لجدواه الاقتصادية[٦٢].

وقد ظل السيد سعيد رافضًا وجود ممثل قنصلي لفرنسا في زنجبار حتى عام ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م على الرغم من سماحه للسفن الفرنسية بزيارة زنجبار والمتاجرة

---

(٥٨) رسالة بالعربية من السيد سعيد إلى الكونت دي شابرول وزير الحربية الفرنسية مؤرخة في ربيع الأول ١٢٤١هـ، ١٥ أكتوبر ١٨٢٥م، المصدر :

AFF. Etr., Lettre De L'Imam De Mascate Au Come De Chabrol, Ministre De La Marire, Mascate, Le 15 October, 1825, Md Afriqua 147.

(٥٩) **AFF. Etr.,** Instractions Remises Par Le Gouverneur De Bourbon, M.Cuvillier, Lieutenant De Vasseau Vailhen , Saint Denis Le 10 Janvier 1834, Md. Afrique 147, F.4 a 18.

(٦٠) **AFF. Etr.,** Convention Au Sujet Dune Cession De Terrain Faite Par Syed Said Sultan do-man Au Gouverneur De Bourbon, 1840, Md Afrique, 148, F 42-43.

(٦١) لم أقف له على تعريف .

(٦٢) **AFF. Etr.,** Lettre De M. Cuvillier, Gouverneur De Bourbon, Au Ministre De La Marine, Saint Denis, Le 10 October 1836, Md Afrique 147, F 76-77.

معهـا، وقد جاء ذلك في رسـالة كتبـهـا وزير الشؤون الخـارجيـة الفـرنسي إلى وزير البحرية[٦٣]، وإزاء ذلك حاول المسؤولون الفرنسيون تعيين ممثل قنصلي في مسقط، فكتب كوفيلي إلى وزير البحرية الفرنسي يقترح « منح سيد بن خلفان لقب ممثل قنصلي نظرًا لتفوقه بجدارة بمهمته كمترجم لحكومة بوربون لدى إمام مسقط ، ونظرًا لارتباطه الوثيق بالإمام ؛ فإن سيد بن خلفان يمكن أن يؤدي خدمات كبيرة للتجارة الفرنسية في مسقط »[٦٤]، وقد وافقت وزارة الخارجية الفرنسية على ذلك، وكلف مواطن فرنسي يدعى لابلاس (Laplace) للقيام بهذه المهمة حتى يعتمد السيد سعيد تعيين سيد بن خلفان لـهذه المهمة ، الذي باشر عملـه منذ عام ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م[٦٥].

والواقع أن السيد سعيدًا عقد في عام ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م معاهدة تجارية مع الولايات المتحدة الأمريكية ، ثم عقد معاهدة أخرى مع حكومة الـهند البريطانية في عام ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م ، وهذا ما أعطاه قوة أكبر في التعامل مع فرنسا ، وفي المقابل فإن عقد هاتين المعاهدتين منح فرنسا فرصة مناسبة لتطالب السيد سعيدًا بامتيازات مماثلة ، وعملت في الوقت نفسه على تدعيم نفوذها في مناطق أخرى من شرق أفريقية.

ومهما يكن الأمر فإن تردد السيد سعيد في منح فرنسا امتيازات مماثلة لبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية يرجع في نظر البعض[٦٦] إلى عدم تحمسه كثيرًا لتوطيد علاقاته بفرنسا في وقت ضعف فيه نفوذها في المحيط الـهندي ، ومنطقة الشرق عموما، إضافة إلى التوتر بينها وبين بريطانيا بشأن توسعات محمد علي باشا (حاكم مصر)، بينما يرى آخرون[٦٧] أن ذلك يرجع إلى أن السيد سعيدًا اكتفى بالمعاهدات التي أبرمها مع

(٦٣) **AFF. Etr.,** Lettre du ministre des Affaires Etrangers au ministre de La Murine, Paris, le 20 fevrier 1837, Md Afrique 147, F 67-68.

(٦٤) **AFF., Etr.,** Lettre de M. Cuvillter Gouvercneur de Bourbon, au Ministre de la Marine, Saint Denis, le 3 Juin 1837, Md Afrique 147, F 130-131.

(٦٥) **AFF., Etr.,** Lettre de Minister de la Marine, au Ministre des Affaires etrangeres, Paris, le 21 Decembre 1838, Md Afrique 147, F 135-136.

(٦٦) **Copland, R.,** East Africa and its Invaders, Oxford, London, 1965, p. 422.

(٦٧) **رودلف سعيد**، مرجع سابق ، ص١٥١، **جمال زكريا قاسم**، مرجع سابق ، ص٢٢٠ .

المسؤولين البريطانيين والأمريكيين. إلا أنه من المؤكد أن من أهم أسباب تردده في هذه المسألة يعود إلى عدم معرفته ردود فعل حكومة الـهند البريطانية فيما لو توثقت علاقاته مع فرنسا.

وقد اتخذت فرنسا منذ عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م سياسة توسعية جديدة في المحيط الـهندي وسواحل شرق أفريقية ، وكان القائم بهذا الأمر هو القبطان غيلان (Guillan) قائد إحدى قطع الأسطول الفرنسي في المنطقة ، حيث تبنى سياسة تعتمد على الاستيلاء على بعض الجزر القريبة من ساحل شرق أفريقية، للعمل على فتح أسواق المنطقة للتجارة العالمية ، بدلًا من محاولة الحصول على تسهيلات تجارية في الشطر الأفريقي من السلطنة العمانية(٦٨).

وبناء على هذه السياسة الجديدة قررت فرنسا عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م العمل على تعيين قنصل لـها في زنجبار ، فأرسلت غيلان على رأس بعثة سياسية استكشافية، للحصول على معلومات حول الوضع السياسي والتجاري لأهم الموانئ على سواحل الجزيرة العربية وشرق أفريقية ، حتى يسهل توسيع رقعة نشاط التجار الفرنسيين في تلك الجهات ، كما شملت مهمته إظهار رغبة فرنسا في عقد علاقات مع البلدان التي يزورها ، وترغيب سكان تلك البلاد في التعامل مع التجار الفرنسيين ، ومحاولة الحصول على امتيازات اقتصادية هناك، وكان على غيلان أيضا أن ينقل نويل (Nole) القنصل الفرنسي في زنجبار إلى هناك ، ليقدم أوراق اعتماده إلى السيد سعيد(٦٩).

وكان السيد سعيد حذرًا تجاه السياسة الفرنسية الجديدة ؛ لذلك قابل البعثة الفرنسية بكثير من التردد والحذر ، فأكد لغيلان أن نويل سيلقى معاملة حسنة لديه نظرا للصداقة العريقة القائمة بين الفرنسيين والعرب ، إلا أنه لن يتمكن من ممارسة مهامه بصفة رسمية، والتمتع بالامتيازات التي تمنح عادة للممثلين الدبلوماسيين إلا إذا كانت لديه

(٦٨) **صلاح العقاد وجمال قاسم** ، مرجع سابق ، ص ١٠٧.

(٦٩) **AFF. Etr.,** Copie des instructions Remises par M. de Hell, Gouverneur de Bourbon, Am. Guillain, le 18 mai 1840, Md Afrique 148, F3 a10 et F14.

أوراق رسمية موقعة من ملك فرنسا نفسه(٧٠).

وفي رسالة إلى الحكومة الفرنسية قال السيد سعيد(٧١): « مسيونويل وصل بصحبة الأحشم كبتان (هكذا) جيلان صاحب. وذكرت أن جناب مسيو نويل يكون يجلس في زنجبار ، فذكرنا (هكذا) لـه مرحبا يجلس والبلدان واحدة والحال واحدة، ولكن نحن نريد أن نعرف جلوسه معنا على أي نوع، وأي شيء مطلوب... فالمأمول من جنابك أن تعرفنا بالمطلوب أي شيء لحتى (هكذا) نعرف الحقيقة ، لأن جلوس كونسل بغير شيء معروف كيف يصير، وأنتم ولله الحمد من أعقل أهل هذا الزمان...»(٧٢). وتكشف إحدى الوثائق الفرنسية أن السيد سعيداً ، لا يريد قبول ممثل قنصلي فرنسي في زنجبار إلا بعد إبرام معاهدة في هذا الشأن ، كما حصل بالنسبة للممثلين القنصليين لبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية(٧٣).

وجاء احتلال فرنسا لجزيرة نوسي بي(٧٤) (Nossa Be) في عام ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٠م حاسماً في أمر العلاقة بين السيد سعيد وفرنسا ، حيث احتج لدى الحكومة الفرنسية حول هذا الأمر ، وأشار إلى أن سكان هذه الجزيرة قد وضعوا أنفسهم تحت حمايته ، إلا أن المسؤولين الفرنسيين لم يعطوا لهذا الاحتجاج أهمية تذكر ، بل إنهم عملوا على تدعيم نفوذهم في الجزر الأخرى، وهذا ما أزعج السيد سعيداً ، فبادر بالاتصال بالمسؤولين البريطانيين، الذين بدورهم أبلغوا فرنسا أن سلامة أملاك السيد

---

(٧٠) **AFF. Etr.,** Lettres echangees entre seyd said Byn Sultan, Et M. Guillain, Aout 1840, Md Afrique 148, F21 a41.

(٧١) نقلت هذه الرسالة من الأصل العربي لها ، وقد وردت بهذا الأسلوب .

(٧٢) **AFF. Etr.,** Memoirs et., Documents, Afrique, Mascat Zanzibar, III, 1842- 1844. Tome 149.
رسالة بالعربية من السيد سعيد بن سلطان إلى الوزير الفرنسي برستندت أودي كنسل منستر أف فارنز أفيرس مؤرخة في ٢٤ جمادى الآخرة ١٢٤٢هـ.

(٧٣) **AFF. Etr.,** Rapport de M. Guillain, Commandant de la corvette la Dordogne , Bombay, le 31 October 1840, Md Afrique 148, F17 a20.

(٧٤) نوسي بي : جزيرة تقع على مسافة مائة ميل من الشمال الغربي لمدغشقر ، انظر : **جمال زكريا قاسم** ، *دولة بوسعيد* ، ص٢٣٠ .

سعيد تعد من الأمور المهمة لدى بريطانيا[٧٥].

خامسًا: معاهدة عام ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م

أدرك السيد سعيد أن التعايش السلمي مع الفرنسيين أكثر فائدة وأقل مؤونة، وهو في الوقت نفسه في متناول اليد، وهناك فائدة سياسية واقتصادية تعود على الجانبين، إضافة إلى أن تضارب المصالح يحتم عقد معاهدة بين السلطنة العمانية وفرنسا.

وعلى الرغم من ذلك فقد حرص السيد سعيد على أخذ رأي حكومة الهند البريطانية بشأن هذه المعاهدة خشية غضبها، فكتب إليها يستشيرها بخصوص عقد المعاهدة، وأشار إلى أنه يخشى أن يطالب الفرنسيون بشروط أفضل من المعاهدة المعقودة بينه وبين بريطانيا عام ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م، إلا أن وزير الخارجية البريطانية لم يبد أي اعتراض على المعاهدة التي يزمع السلطان إبرامها مع الحكومة الفرنسية، لكنه ألمح إلى ضرورة عدم إعطائهم امتيازات تفوق ما للبريطانيين في السلطنة العمانية[٧٦].

وتم عقد معاهدة صداقة وتجارة بين السلطنة العمانية وفرنسا في ذي القعدة ١٢٦٠هـ/ ١٧ نوفمبر ١٨٤٤م، واحتوت على تسع عشرة مادة من أهمها ما يلي[٧٧]:

١- ضمان الحرية التامة للتجارة، والسماح للفرنسيين بالدخول والخروج من ممتلكات السيد سعيد، بدون أية عوائق.

٢- معاملة الجانبين بعضهما بعضا معاملة أكثر الشعوب رعاية.

٣- صيانة ملكية الممتلكات الفرنسية في أراضي السلطان من المصادرة.

٤- منح الفرنسيين حق إقامة المخازن التجارية في أي مكان يرغبون فيه من ممتلكات السلطان.

---

(٧٥) **ل.و. هولنجر ورت**، *زنجبار ١٨٩٠-١٩١٣*، ترجمة حسن حبشي، ط١، دار المعارف، القاهرة، ص ٩.
إلهام محمد ذهني، *سياسة فرنسا التوسعية في شرق أفريقيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر*، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١٠٩.

(٧٦) **جمال قاسم**، *دولة بوسعيد*، ص ٢٣٢.

(٧٧) **Arch. Nat.,** Lettre du Ministre des Affaires etrangeres au Ministre des du commerce, Paris, le 26 Juillet 1845, F 12 8972.
رودلف سعيد، مرجع سابق، ص ١٥٤.

٥- إعفاء الرعايا الفرنسيين ومن يعمل في خدمتهم أثناء وجودهم في أراضي السلطان من التوقيف والتفتيش والمحاكمة أمام المحاكم المحلية .

وقد وقع هذه المعاهدة نيابة عن ملك فرنسا الضابط رومان دي فوسيه (Romain Des Fosses) قائد القواعد البحرية في جزيرة بوربون ومدغشقر، كما وقعها السلطان بنفسه ، ثم اطلع عليها ملك فرنسا في عام ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م وأقرها بوصفها نصراً سياسيًا لفرنسا في الشرق(٧٨) .

والواقع أن هذه المعاهدة تختلف عن المعاهدات السابقة التي أبرمها السيد سعيد مع الدول الأخرى في أمرين مهمين :

الأمر الأول : ما نصت عليه المادة الخامسة من أن رعايا السيد سعيد الذين يعملون في خدمة الفرنسيين يتمتعون بمثل حقوق الفرنسيين ، وبناء على هذه المادة، أخذ كثير من العرب يعطون لسفنهم الجنسية الفرنسية بحجة أنهم أناس بحريون لا يستقرون في بلد معين، وذلك عن طريق رفع العلم الفرنسي على سفنهم، وهذا له أثر سلبي كبير على سفن الأسطول البريطاني حيث يعوقها عن ممارسة حق التفتيش ، من أجل منع تجارة الرقيق(٧٩) .

الأمر الثاني : نصت المادة الرابعة على أن يكون للفرنسيين الحق في إنشاء مخازن ومستودعات من أي نوع كانت في زنجبار أو في غيرها من أنحاء السلطنة . وكان رد فعل الحكومة البريطانية شديداً تجاه هذه المادة ، حيث نبه أبردين (Aberdeen) وزير الخارجية البريطاني السيد سعيد إلى خشيته من أن تفسر كلمة مستودعات أو مخازن بالمؤسسات الحربية، وبالتالي فإما أن يضيف السلطان العماني مذكرة تفسيرية تحدد معنى المستودعات، أو يسمح لبريطانيا أن يكون لها مستودعات مماثلة. ولم يكتف أبردين بذلك بل أرسل السفير البريطاني في باريس يستفسر عن ذلك فجاء جواب رئيس

(٧٨) **خالد ناصر الوسمي** ، *عمان بين الاستقلال والاحتلال* ، دار الشراع العربي، الكويت، ١٩٩٣م ، ص ٢٠٢.

(٧٩) **صلاح العقاد وجمال زكريا قاسم** ، مرجع سابق ، ص١١٣ ؛ **Lyen,** Op. cit., p. 118.

الوزراء الفرنسي جيزو (Guzot) مطمئنا لـه، فذكر أن الحكومة الفرنسية لا تنوي إنشاء مستودعات حربية في أراضي السلطان العماني[٨٠].

هذا وقد أقرت هذه المعاهدة امتيازات للفرنسيين في مسقط وزنجبار معا[٨١]، وحاول السيد سعيد أن يكون لـه الحق في قبول أو رفض القناصل الفرنسيين، إلا أن فرنسا رفضت ذلك، ولـهذا تم تعيين بروكانت (Broquant) قنصلا لفرنسا في زنجبار ، وتم رفع العلم الفرنسي هناك[٨٢].

وتعد هذه المعاهدة دليلاً على نجاح السياسة الفرنسية في شرق أفريقية والخليج العربي؛ إذ أسهمت في ازدهار العلاقات بين السلطنة العمانية وفرنسا، فأعطت فرنسا امتيازات تجارية مهمة في ممتلكات السيد سعيد، كما تمكنت السفن العمانية من الوصول إلى الموانئ الفرنسية ونقلت إليها البضائع وعادت منها بأرباح مناسبة، ثم تأسست الكثير من البيوتات التجارية الفرنسية في الشطر الأفريقي من السلطنة العمانية[٨٣].

أما بالنسبة للسيد سعيد فقد كفلت هذه المعاهدة لـه الحصول على توازن متناسب مع النفوذ البريطاني في بلاده، الأمر الذي جعل الحكومة البريطانية تحرص على رضائه خشية من طغيان وهيمنة النفوذ الفرنسي.

وبعد عامين ، أي في عام ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م ، عُدلت بعض بنود هذه المعاهدة[٨٤]، وتم تأسيس قنصلية فرنسية في زنجبار في عام ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م[٨٥]. أما على المستوى الشعبي فلم يظهر سكان زنجبار أي انزعاج من العلاقة مع فرنسا، بل رأوها

(٨٠) **صلاح العقاد وجمال زكريا قاسم** ، مرجع سابق ، ص١١٣ .

(٨١) **AFF. Etr.,** Mascat, Consulat de France, 1898-1905, **vol. 18,** p. 74 .

(٨٢) **Nicholls, C.S.,** *Op. cit.,* p. 185 .

(٨٣) **Copland,** *Op. cit.,* p. 423 .

(٨٤) **إلهام ذهني** ، مرجع سابق ، ص١١٠ .

(٨٥) يذكر المؤرخون العمانيون أن تأسيس القنصلية الفرنسية كان في نفس العام الذي تم فيه توقيع المعاهدة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م ، انظر : **أحمد المعمري** ، مرجع سابق ، ص٧٥ ؛ **عبد الله الفارسي** ، مصدر سابق ، ص١٤٥ ؛ **Nicholls, C.S.,** *Op. cit.,* p. 191 .

تخفف من التدخل البريطاني في شؤون السلطنة العمانية، تحت ذريعة محاربة تجارة الرقيق، فتمارس نفوذاً على السيد سعيد(٨٦).

وعلى الرغم من توقيع هذه المعاهدة إلا أن الفرنسيين لم يقفوا عند هذا الحد بل حاول غيلان أن يحرض حكام بعض مدن ساحل شرق أفريقية على إعلان استقلالهم عن السيد سعيد، وأظهر استعداد بلاده لتأييدهم إذا ما أعلنوا استقلالهم، ولكن هذه المحاولات مُنيت بالفشل الذريع، وإزاء هذه الأطماع اضطر السيد سعيد إلى إرسال شكوى إلى جيزو من الأعمال التي يقوم بها غيلان ضد دولته(٨٧).

والواقع أن فرنسا لم تف بما التزمت بتنفيذه في المعاهدة؛ ولهذا أصبحت مسألة استيراد الأرقاء خلسة من أفريقية، محل خصومة شديدة بين السيد سعيد والسلطات الفرنسية في جزيرة البوربون، وذلك في عام١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م، حينما تم القبض على إحدى السفن الفرنسية التي كانت تتجر بالرقيق خلافًا للمعاهدة، وقد ردت الحكومة الفرنسية على ذلك بإرسال سفينة حربية جابت ساحل شرق أفريقية، لتظهر قوة فرنسا أمام السيد سعيد، فما كان من هذا الأخير إلا أن اعتبر هذه البعثة تمثل تهديداً سافراً لإجباره على السماح بالاستمرار في تجارة الرقيق غير المشروعة، وكان ذلك الموقف من السيد سعيد بدعم من هامرتون(٨٨) (Hamerton) القنصل البريطاني في زنجبار(٨٩).

وعلى الرغم من هذه الأزمة إلا أن السيد سعيداً حرص على استمرار علاقته الودية مع الحكومية الفرنسية، وحرص على استغلال كل مناسبة لتنميتها، ففي عام ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م أرسل بعثة رسمية مع هدية تتكون من ست رؤوس من الخيول العربية الأصيلة

---

(٨٦) **Lyen,** *Op. cit.*, p. 129 .

(٨٧) **صلاح العقاد وجمال زكريا قاسم**، مرجع سابق، ص ١١٤ .

(٨٨) هامرتون: هو أول ممثل لبريطانيا في زنجبار، وكان يعمل ضابطا في شركة الهند الشرقية البريطانية، وتم تعيينه في منصبه في زنجبار عام ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م، عمل على مقاومة النفوذ الفرنسي في شرق أفريقية، ومحاربة تجارة الرقيق، توفي في زنجبار عام ١٢٧٤هـ/ ١٢٥٧هـ. للتفصيل انظر:
Pearce, F.B., Zanzibar the Island Metropolis of Eastern Africa, London, 1967, pp. 277-278.

(٨٩) **جلال يحيى**، *التنافس الدولي في شرق أفريقيا*، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ٢١٢ .

إلى رئيس الجمهورية الفرنسية ، ولكن هذه البعثة لم تجد التقدير المناسب من حكومة باريس ، وقد عبّرت عن ذلك جريدة الجمعية الوطنية(٩٠) فقالت : « لقد تركت بعثة الإمام باريس لتوها بعد أن استقبلت فيها استقبالا فاترًا من الحكومة التي تبدو وكأنها لا تعرف من يكون إمام مسقط هذا »(٩١) . وبهذا يتبين أن الحكومة الفرنسية لم تكن تدرك مقدار العلاقة القائمة بين حكومة البوربون الفرنسية وبين السيد سعيدًا ، هذا إضافة إلى أنها لم تكن تعرف حجم مصالحها في الشطر الأفريقي من السلطنة العمانية .

ومن المهم الإشارة هنا إلى أن السيد سعيدًا في الوقت نفسه لم يتخل عن مقاومة النفوذ الفرنسي المتزايد في المنطقة ، ولهذا أخذ بنصيحة هامرتون فسارع إلى رفع أعلام بلاده في كل الأمكنة التي تعترف بسيطرته في شرق أفريقية(٩٢) . إلا أنه في الوقت نفسه ظل حتى وفاته عام ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٦م حريصا على التعاون بينه وبين فرنسا.

ومن جهة أخرى عملت فرنسا على استغلال ما أتاحته لها معاهدة عام ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م مع السيد سعيد ؛ فعملت على دعم البعثات الكاثوليكية في منطقة شرق أفريقية ، بل إن فرنسا ترأست هذه البعثات ، وذلك من أجل نشر النصرانية هناك وخدمة النصارى المقيمين في المنطقة ، وكان من أبرز البعثات التي أرسلتها لهذه المهمة بعثة الروح ، وكان أول نشاط لهذه البعثات إقامة مركز تنصيري في وسط مدينة زنجبار ، ضم مستشفى لرجال البحرية الفرنسية، ومدارس لتدريس الزنوج ، وقد تولت حكومة رينيون الفرنسية دعم هذا المركز ، ولم يجد هؤلاء المنصرون معارضة من السلطان العماني(٩٣) .

ويمكن هنا إجمال الأهداف التي عمل المسؤولون الفرنسيون على تحقيقها من خلال

---

(٩٠) في عددها الصادر في ٣٠ أغسطس آب عام ١٨٤٩م .

(٩١) **رودلف سعيد** ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ .

(٩٢) **سمير أبو ياسين** ، *العلاقات العمانية البريطانية* ، طبع ونشر مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، البصرة ، ١٩٨١م ، ص ١٨٢ .

(٩٣) **محمد المعمري** ، مرجع سابق ، ص ٩٨ ؛
Bennett, N.R., A History of Arab State of Zanzibar, Methuen and Coltd, Frist Published, New York, 1978, P.82.

العلاقة مع السيد سعيد(٩٤):

١- الاستفادة من الفرص التجارية المتاحة في شرق أفريقية ، ومنافسة التجارة البريطانية والأمريكية في المنطقة .

٢- السيطرة على مضيق موزمبيق ، وهو الذي يفصل بين موزمبيق وجزيرة مدغشقر .

٣- تأسيس خط ملاحي يربط جزيرة البوربون والبحر الأحمر والسويس ومنطقة الخليج العربي .

٤- قطع الطريق بين بريطانيا ومستعمراتها في شبه القارة الهندية.

خاتمـــــة

تولى السيد سعيد بن سلطان الحكم في عمان بعد فترة اضطراب في السلطنة العمانية، ثم بادر بالكتابة إلى حاكم جزيرة البوربون الفرنسية، وعمل على تحسين علاقته معه ، وكان هذا الأخير متحمسًا لهذا الأمر، فعقد معه معاهدة في عام ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م ، تقوم على تسهيل عملية التبادل التجاري ، وبعد ضعف النفوذ الفرنسي في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي في أعقاب الحروب النابليونية ، وسقوط جزيرة موريشيس بأيدي البريطانيين عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م تعاظم النفوذ البريطاني ، وانحسرت قوة الفرنسيين هناك ، إلى أن تم عقد معاهدة جديدة لنفس الأهداف السابقة وذلك في عام ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م، وبدأت العلاقات العمانية الفرنسية تنبعث من جديد ، وازداد التبادل التجاري بين الجانبين وتبودلت الرسائل بينهما.

وفي عام ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م عقد السيد سعيد معاهدة تجارية مع الولايات المتحدة الأمريكية ، ثم عقد معاهدة سياسية وتجارية مع بريطانيا في عام ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م، فحرصت فرنسا على تعيين قنصل لها في الشطر الأفريقي من السلطنة العمانية ؛ وذلك للأهمية السياسية والاقتصادية للمنطقة ، إلا أن السيد سعيداً رفض وجود قنصل فرنسي في زنجبار إلا بعد عقد معاهدة مع فرنسا ، فتم ذلك في عام ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م

---

(٩٤) **Miles, S.B.,** Countries and Tribes of the persian Gulf, London, 1966, p. 155.

وحصلت فرنسا بموجبها على امتيازات متعددة، استغلتها أسوأ استغلال ، وحاول السيد سعيد الاستفادة من ذلك للتقرب من بريطانيا ، في سبيل المحافظة على دولته .

وتبين لنا من خلال هذه الدراسة أن فرنسا استغلت المعاهدة التي أبرمتها مع السيد سعيد في عام ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م في نشر النصرانية في شرق أفريقية عن طريق دعم البعثات الكاثوليكية ، من خلال إنشاء المدارس والمستشفيات لخدمة النصارى والمنصرين، وتبين أن هذه الجهود لم تجد معارضة من السلطان العماني .

ويمكن القول إجمالاً : إن العلاقات بين السيد سعيد وفرنسا كانت تقوم أساسًا على التبادل التجاري بين الجانبين ، ثم إنها بعد ذلك أخذت طابعًا سياسيًا طويل الأمد ، فعملت فرنسا على منافسة بريطانيا حول عمان .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية

أ – وثائق منشورة

القاسمي، سلطان بن محمد (١٩٩٣م) *الوثائق العربية العمانية في مراكز الأرشيف الفرنسية* ، د.ن.

مسيوجيان (١٩٧٦م)، *وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن أفريقية الشرقية* ، ترجمة يوسف كمال، د.ن، القاهرة.

ب – المخطوطات

المزروعي، الأمين ، *تاريخ ولاية المزارعة في شرق أفريقية* ، نسخة مصورة لدى الباحث ، د. ت .

جـ – المصادر والمراجع العربية المطبوعة

عطية الله، أحمد (١٩٨٠م) *القاموس السياسي* ، ط٤، دار النهضة العربية، القاهرة.

ذهني، إلهام محمد (١٩٨٧م) *سياسة فرنسا التوسعية في شرق أفريقيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر*، دار الكتاب الجامعي، القاهرة.

العقاد ، أنور (١٤٠٢هـ) *الوجيز في إقليمية القارة الأفريقية* ، دار المريخ، الرياض.

يحيى، جلال (١٩٥٩م) *التنافس الدولي في شرق أفريقيا*، دار المعرفة، القاهرة.

الديناصوري، جمال الدين وآخرون ، *جغرافية العالم دراسة إقليمية إفريقيا واستراليا*، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت.

قاسم، جمال زكريا، *دولة بوسعيد في عمان وشرق أفريقيا ١٧٤١ - ١٨٦١م*، مكتبة القاهرة الحديثة، د.ت.

قاسم، جمال زكريا، *الخليج العربي، دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوربي الأول ١٥٠٧ - ١٨٤٠م*، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

رزيق بن نحيت، حميد بن محمد (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) *بدر التمام في سيرة السيد الهمام سعيد بن سلطان*، كتاب ملحق بكتاب الفتح المبين، طبع ونشر وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عمان، مسقط.

رزيق بن نحيت، حميد بن محمد (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) *الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين*، تحقيق عبدالمنعم عامر ومحمد مرسي عبدالله، ط٤، طبع ونشر وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عمان، مسقط.

الوسمي، خالد ناصر (١٩٩٣م) *عمان بين الاستقلال والاحتلال*، دار الشراع العربي، الكويت.

روث، رودلف سعيد (١٩٨٨م) *السيد سعيد بن سلطان ١٧٩١ - ١٨٥٦م*، ترجمة عبدالمجيد حسيب القيسي، ط٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت.

سلطان، سالمة بنت السيد سعيد، *مذكرات أميرة عربية*، ترجمة عبدالمجيد حسيب القيسي، وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عمان، مسقط، د.ت.

أبو ياسين، سمير (١٩٨١م) *العلاقات العمانية البريطانية*، طبع ونشر مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، البصرة.

العقاد، صلاح، *التيارات السياسية في الخليج العربي*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت.

العقاد، صلاح، و قاسم، جمال زكريا (١٩٥٩م) *زنجبار*، دار الطباعة الحديثة، القاهرة.

عبدالرحيم، عبد الرحيم عبدالرحمن (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) *الدولة السعودية الأولى*، ط٥، دار الكتاب الجامعي، القاهرة.

إبراهيم، عبد العزيز عبدالغني (١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م) *السلام البريطاني في الخليج*، نشر دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.

إبراهيم، عبدالعزيز عبدالغني (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) *علاقة ساحل عمان ببريطانيا*، نشر دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.

الفارسي، عبد الله بن صالح (١٤١٥هـ، ١٩٩٤م) *البوسعيديون حكام زنجبار*، ترجمة محمد أمين عبدالله، ط٣، وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عمان، مسقط.

زكي، عبدالرحمن، *الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا*، مطبعة يوسف، القاهرة، د.ت.

العابد، فؤاد سعيد، *سياسة بريطانيا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر*، نشر ذات السلاسل، الكويت، د.ت.

مايلز، س.ب (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م) *الخليج بلدانه وقبائله*، ترجمة : محمد أمين عبدالله، ط٤، طبع ونشر وزارة التراث القومي والثقافة في عمان، مسقط.

مجموعة مؤلفين (١٩٩٢م) *المنجد في الأعلام*، ط١٩، دار الشرق، بيروت.

مجموعة مؤلفين (١٤١٧هـ) *الموسوعة العربية*، ط١، طبع ونشر مؤسسة أعمال الموسوعة للثقافة والتوزيع، الرياض.

المعمري، محمد، *عمان وشرق أفريقيا*، ترجمة محمد أمين عبدالله، د.ط، نشر وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عمان، مسقط، د.ت.

العيدروس، محمد حسن (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م) السلطان سعيد والعلاقات العربية الأفريقية، *مجلة المؤرخ العربي*، بغداد، السنة ١٤.

حسنين، محمد (١٩٨٦م) *الاستعمار الفرنسي*، ط٢، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

درويش، مديحة أحمد (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) *سلطنة عمان خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر*، ط١، دار الشروق، جدة.

وزارة الإعلام بسلطنة عمان، *عمان في التاريخ*، دار أميل للنشر، لندن، د.ت.

ثانيًا: المصادر والمراجع الأجنبية

أ- وثائق فرنسية غير منشورة

(أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية في باريس)

(Archives Dipomatiques, Ministere des Affaires Etrangers, Paris)

AFF. Etr. (1709) Memoires Particuliers Qui Regardent La Perse, Corr. Pol. Perse, Vol. **2.**

AFF. Etr. (1834) Instractions Remises Par Le Gouverneur De Bourbon, M.Cuvillier, Lieutenant De Vasseau Vailhen, Saint Denis Le 10 Janvier, Md. Afrique 147.

AFF. Etr. (1836) Lettre De M. Cuvillier, Gouverneur De Bourbon, Au Ministre De La Marine, Saint Denis, Le 10 October, Md Afrique.

AFF. Etr. (1837) Lettre du ministre des Affaires Etrangers au ministre de La Murine, Paris, le 20 ferrier, Md Afrique 147.

AFF. Etr. (1837) Lettre de M. Cuvillter Gouverencur de Bourbon, au Ministre de la Marine, Saint Denis, le 3 Juin, Md Afrique 147.

AFF. Etr. (1838) Lettre de Minister de la Marine, au Ministre des Affaires etrangeres, Paris, le 21 Decembre, Md Afrique 147.

AFF. Etr. (1840) Copie des instructions Remises par M. de Hell, Gouverneur de Bourbon, Am. Guillain, le 18 mai, Md Afrique 148.

AFF. Etr. (1840) Lettres echangees entre seyd said Byn Sultan, Et M. Guillain, Aout, Md Afrique 148.

AFF. Etr. (1840) Rapport de M. Guillain, Commandant de la corvette la Dordogne, Bombay, le 31 October, Md Afrique 148.

AFF. Etr. (1842-1844) Memoirs et., Documents, Afrique, Mascat Zanzibar, III, Tome 149.

AFF. Etr. (1840) Convention Au Sujet Dune Cession De Terrain Faite Par Syed Said Sultan doman Au Gouverneur De Bourbon, Md Afrique.

AFF. Etr. (1898-1905) Mascat, Consulat de France, vol. **18.**

وثائق المكتبة الوطنية الفرنسية في باريس

Arch. Nat. (1808) Lettre Du Sultian Du Zanaibar Et D'oman au General Gardane, af IV 1686, Dossier 4.

Arch. Nat. (1808) Rapport Du Ministere De La Marine (Burau Des Colonics Orientales Et Cotes D.Afrique) A SA Majeste L Empereur, Paris, Mars, Af IV 1215 Dossier 4.

Arch. Nat. (1845) Lettre du Ministre des Affaires etrangeres au Ministre des du commerce, Paris, le 26 Juillet.

ب – وثائق إنجليزية غير منشورة : (سجلات مكتب الهند)

(India Office Record) (I.O.R)

I.O.R.V/23/217 (1798) Treaty Concluded between the Honrable East India Company and Highness the Imaum of Muscat, Date the 12th October.

I.O.R.V/23/217 Engagements Entered Into by His Highess The Imaum of Muscat With The British Government For Suppression of The Slave Trade.

جـ – المصادر والمراجع الأجنبية المطبوعة

(Resource and References)

Bennett, N.R. (1978) *A History of Arab State of Zanzibar,* Methuen and Co ltd, Frist Published New York, P.82.

Ingram, W.M. *Zanaibar Impressen,* London, Frank Cass And Co. Ltd.

Nicholls, C.S. (1798-1856) *The Swahili Const: Polities and Diplomacy and Trade on The East African Littoral,* London, 1971.

Copland, R. *East Africa and its Invaders,* Oxford, London.

Zomarsh, (1961) *East Africa,* Cambridge.

Miles, S.B. (1966) *Countries and Tribes of the Persian Gulf,* London.

Pearce, F.B. (1967) Zanzibar the Island Metropolis of Eastern Africa, London.

Lyen, (1905) *Zanzibar in Contemporary Times,* London.

The Omani French Relations in the Era of Saied Ben Sultan 1856-1806 G/1221-1273 H

Abdullah Ibrahim Al Turki

Assistant Professor, Al-Rass Teachers College
Al-Gasim, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract. This study tackles the relations between Oman and France during the regime period of Essayed saied Ben Sultan Al Bosai'dy, which is considered one of the most important regime periods in the history of Oman Sultanate, the one that witnessed fierce competition between France and Britain, the two European countries that were racing in the field of colonization.

In spite of the fact that Essayed Saied had early strong ties,-with the Indian British Government, he was eager to establish both economic and political relations with France. That was the reason that he set an agreement with the French Bourbons Island in 1807G/1222 H which was set upon bilateral trade. However the French hegemony over the Arabian Gulf and the Indian ocean had a severe setback after the defeat of Napoleon. After France restored part of its hegemony over the Indian ocean, a new agreement for the same mentioned target was set in 1821G/1237H and both France and Oman restored old ties.

In 1833G/1249H, Essayed Saied signed a trade agreement with USA, then another with Britain in 1 839G/1255H, hence France sought to have a similar agreement with Oman and it has got what it has sought for in 1844G/1260H by which France had many privileges and a consul in Zanzibar the thing that was badly utilized from the side of France as it supported the Catholic Christianizing movement in East Africa and this was the reason that made Essayed Saied in his later life had tight relations with Britain.

We can sum up all this by saying that relations between Essayed Saied and France were basically based upon bilateral trade, but in the long term it had a political shape, hence France was the rival of Britain concerning Oman.